من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم بدا نه
لهم سابق ثم ثبتهم الله تعالى اجمعين وقال الرازي
السكينة الثقة بوعد الله والصبر على حكم الله وقيل
السكينة هاهنا معنى يجمع نورا وقوة وروحا يسكن
اليه الخائف ويتسلى به الحزين واثر هذه السكينة الوقار
والخشوع وظهور الحزم في الامور انتهى وقال اكثر المفسرين
ان هذه السكينة غير السكينة المذكورة في قوله
تعالى يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ويحتمل
ان تكون هي تلك لان المقصود منها على جميع الوجوه
اليقين وثبات القلب ليزدادوا اي بتصديق الرسول
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان الله بدا ان يدخلوا مكة
ويطوفوا ايمانا بهذا التصديق بالغيب مع ايمانهم
الثابت قبل هذه الواقعة او بشرائع الدين مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر وقال القشيري بطلوع اقمار عين
اليقين على نجوم علم اليقين ثم بطلوع شمس حق
اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عباس بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا
الله فلما صدقوا زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم
الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم
فلما امروا به فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصد
يقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقيل ازدادوا

ايمانا

ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطري فان قيل
ما الحكمة في قوله تعالى في حق الكفار انما نملي لهم ليزداد
اثما ولهم لم يقل مع كفرهم وقال في حق المومنين وا
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اجيب بان كفر
الكافر عنادي وليس في الوجود كفر فطري ولا في الامكان
كفر غير عنادي لينضم الى الكفر العنادي بل الكفر ليس
الا عنادا وكذلك الكفر بالفروع ولا يقال انضم الى الكفر بالله صول
الكفر بالفروع وليس من ضرورة الايمان بالاصول الايمان
بالفروع بمعنى الطاعة والانقياد ولهذا قال تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله اي للملك الاعظم
الذي انزل السكينة في قلوب المومنين جنود السموات
والارض فهو قادر على اهلاك عدوه بجنوده بل بصيحة
ولم يفعل بل انزل السكينة على المومنين ليكون اهلاك
اعدائه بايديهم فيكون لهم الثواب وجنود السموات
والارض وقيل جنود السموات الملائكة وجنود
الارض الجن والحيوانات وقيل الاسباب السماوية
والارضية وكان الله اي الملك الاعظم ازلا وابدا
عليما اي بالذوات والمعاني حكيما في اتقان ما يصنع وقوله
تعالى ليدخل متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد ليدخل
المومنين والمومنات الذي جبلهم جبلة حيوانية بجهاد
بعضهم ويحول بعضهم في الدين بجهاد المجاهدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)